صفات من يحبهم الله ﷻ
في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

د. عبدالله بن خالد بن سعد الحسن
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه
بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

تضمَّنت هذه الدراسة -صفات من يحبهم الله ﷻ- إثبات صفة الحب والمحبة لله ﷻ في القرآن الكريم، مع الوقوف علىٰ الآيات التي ذُكر فيها صفة الحب والمحبة لله ﷻ ودراستها دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم، وتكمن أهمية هذا الموضوع كونها صفة من صفات الله ﷻ كما أثبتها لنفسه ﷻ، وكذلك اقتران محبة الله ﷻ ببعض الصفات التي يحبها ﷻ.

وقد ذكر الله ﷻ في كتابه صفات مَن يحبهم، وقسَّمت تلك الصفات التي ورد ذكرها في الآيات إلىٰ ثلاث جوانب مختلفة وهي:

إما في جانب العقيدة، وهم: الذين اتصفوا بالإيمان، أو اتصفوا باتباع النبي ﷺ، أو اتصفوا بالتوكل عليه .ﷻ

وإما في جانب الأحكام الشرعية، وهم: الذين اتصفوا بالجهاد، سواء بالصبر والثبات والتوكل، أو في وحدة صفهم عند قتالهم العدو، أو اتصفوا بالطهارة، سواء الطهارة الحسية، أو الطهارة المعنوية، أو اتصفوا بالعدل في الحكم، سواء كان العدل في الحكم بين المؤمنين، أو العدل في الحكم مع المشركين، أو العدل في الحكم بين المشركين، أو اتصفوا بالإحسان، سواء كان الإحسان في الطاعة، أو الإحسان إلىٰ المخالفين.

وإما في جانب الأخلاق، وهم الذين اتصفوا بالإحسان كذلك، إما في الإنفاق في سبيل الله، أو الإنفاق في السراء والضراء، أو اتصفوا بالوفاء بالعهد، سواء كان الوفاء العهد مع عامة الناس، أو الوفاء بالعهد مع المشركين.

ثم ذكرت الخاتمة وفيها أبرز النتائج، وأهم التوصيات.

* * *

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].(١)

أما بعد:

فإنَّ الله تعالىٰ أنزل كتابه الكريم ليكون للعالمين نذيرًا، أنزله شفاء لما في صدور عباده، وهدىٰ ورحمة لهم، قال عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وقد أخبر تعالىٰ أنه أحكم آياته وفصَّلها، وأنزله قرآنًا عربيًا فقال: ﴿كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣].

ولا يخفىٰ علىٰ المتأمل أن في القرآن الكريم ودائع وأسرارًا لا تظهر إلا لمن أمعن وتأمل وتدبر في كلام ربه، ففي القرآن معان وأسرار بلاغية عميقة جاءت لتنمِّي وتربِّي الإنسان علىٰ الأخلاق الحسنة الحميدة، ومن هذه الأخلاق: خلق الحب، كيف لا وقد جعلها الله ﷻ صفة تليق به ﷻ، وذلك ثابت في الكتاب والسنة.

ومن أجْلِ ذلك أردتُ الوقوف في هذا البحث علىٰ تلك الصفات الحسنة التي قُرنت بمحبة الله ﷻ، وجمعتُ الآيات التي اقترن فيها اسم الله ﷻ بالصفة التي يحبها

(١) خطبة الحاجة رواها الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٨. رقم الحديث: ٢١١٨، والنسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب: كيفية الخطبة ٣/ ١٠٤. رقم الحديث: ١٤٠٤، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

في عباده، ودراستها دراسة موضوعية، وأسميتها: (صفات من يحبهم الله ﷻ في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية)، أسأل الله الإعانة والتوفيق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن الله ﷻ ذكر صفة الحب والمحبة في كتابه، ووصف به نفسه.

٢- ارتباط صفة الحب والمحبة بالخالق ﷻ، والحرص علىٰ الاتصاف بمن يحبهم ﷻ.

٣- كون تلك الصفات الحسنة مذكورة في القرآن الكريم، واقترانها بمحبة الله ﷻ.

أهداف البحث:

١- بيان أن القرآن الكريم أثبت صفة الحب والمحبة لله ﷻ.

٢- الوقوف علىٰ الصفات التي يحبها الله ﷻفي عباده، ودراستها دراسة موضوعية.

حدود البحث:

جمع ودراسة الآيات التي اقترنت فيها الصفات الحسنة بمحبة الله ﷻ، وعددها سبعة عشر موضعًا.

الدراسات السابقة:

١- الحب في القرآن الكريم، للباحث: آية الله السيد أبو القاسم الديباجي، وهو بحث قدَّمه الباحث في المؤتمر العام الرابع عشر لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي عام ١٤٢٨هـ، وقد قسَّم الباحث بحثه إلىٰ جانبين، الجانب الأول: حب الحق للخلق، والجانب الثاني: حب الخلق للحق، وذكر في الجانب الأول الأصناف التي يحبها الله وصفاتهم، والأصناف التي لا يحبها الله وصفاتهم، ثم استطرد في ذكر أنواع الحب، وقد ظهر علىٰ بحثه صبغة الرافضة.

٢- الحب في القرآن الكريم، للباحث صاحب السمو الملكي الأمير: غازي بن محمد بن طلال الهاشمي، وهي رسالة دكتوراه قدَّمها الباحث في قسم الفلسفة في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠٠٩م، ويغلب علىٰ هذه الرسالة الجانب الاجتماعي في الحب، فقد قسَّم المؤلف رسالته إلىٰ خمسة أبواب، الباب الأول: الحب الإلهي، والباب الثاني: حب الرسول ﷺ، والباب الثالث: حب الإنسان، والباب الرابع: الحب، والباب الخامس: المحبوب، والذي يهمنا هو الباب الأول، فقد ربط المؤلف صفة الحب بعدة أسماء لله ﷻ، فربطها بالرحمن والرحيم والودود، ولم يذكر المؤلف جميع الآيات التي اقترن فيها لفظ الجلالة بالصفة التي يحبها ﷻ، ولم يذكر كلام المفسرين فيها، والمناسبة في ذكر الصفة بالفعل المذكور في الآية.

٣- من يحبهم الله ﷻ في القرآن الكريم، للمؤلف: محمد بن مسحل البقمي، وهو كتاب في ٤٠ صفحة، طبع في سنة ٢٠١٩م، وقد قسَّم الباحث كتابه إلىٰ ثلاثة فصول، الفصل الأول: في معنىٰ المحبة، وصفة محبة الله، والفصل الثاني: أصناف الذين يحبهم الله عز وجل، وقسَّم المؤلف في هذا الفصل كل صفة لوحدها، والفصل الثالث: الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ المستنبطة مِن الآيات، وقد أغفل الباحث في بحثه قول الله ﷻ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [آل عمران: ٣١]، وقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وأيضًا اقتصر المؤلف في كتابه علىٰ كتاب واحد في التفسير في كل موضع -وذلك في أغلب المواضع التي ذكرها في الفصل الثاني-، ولم يتطرق إلىٰ ذكر أقوال المفسرين، والجمع بين أقوالهم، وكذلك لم يتطرق المؤلف إلىٰ دراسة الآيات من ناحية موضوعية، بذكر أسباب النزول للآيات -إن وجد-، وكذلك الناسخ والمنسوخ في الآيات، وكذلك لم يتطرق المؤلف إلىٰ القراءات القرآنية في الآيات التي تناولها في

بحثه، وهي في صلب الموضوع، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والفروق الجوهرية بين هذا البحث والكتاب المؤلَّف هو عدم الدراسة الموضوعية للآيات، وكذلك غياب الصبغة المنهجية في التأليف العلمي من ناحية الدراسة الموضوعية للآيات، فالكتاب أشبه ما يكون بالتفسير الإجمالي المختصر جدًا للآيات.

منهج البحث:

١- جمع الآيات القرآنية التي ذُكر فيها الصفات التي يحبها الله ﷻ، مع عزو الآيات إلىٰ سورها، وبيان رقم الآية واسم السورة، حسب الرسم العثماني.

٢- تصنيف تلك الآيات تصنيفًا موضوعيًا في مباحث، ويتضمن كل مبحث عددًا من المطالب المناسبة.

٣- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو أحدهما، وإن كان في غيرهما أذكر تخريجه من كتب السنة التي أوردته -حسب الإمكان-.

٤- تخريج القراءات الواردة في البحث من الكتب الأصيلة.

٥- ذكر أقوال أهل العلم في المراد بالآيات القرآنية الواردة في ذكر ما لا يحبه الله ﷻ.

٦- ترجمة للأعلام غير المشهورين في البحث من الكنب الأصيلة.

٧- تبيين الكلمات الغريبة الواردة في البحث من الكتب الأصيلة.

٨- وضع خاتمة للبحث، وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في البحث.

خطة البحث:

وتشتمل علىٰ: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل علىٰ:

أهمية البحث وسبب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه:

- تعريف الحب.
- الحب والمحبة صفة لله ﷻ.

المبحث الأول: صفات من يحبهم الله ﷻ في جوانب العقيدة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من اتصف بالإيمان.

المطلب الثاني: من اتصف باتباع النبي ﷺ.

المطلب الثالث: من اتصف بالتوكل.

المبحث الثاني: صفات من يحبهم الله ﷻ في جوانب الأحكام الشرعية، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: من اتصف بالجهاد.

المطلب الثاني: من اتصف بالطهارة.

المطلب الثالث: من اتصف بالعدل في الحكم.

المطلب الرابع: من اتصف بالإحسان.

المبحث الثالث: صفات من يحبهم الله ﷻ في جوانب الأخلاق، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: من اتصف بالإحسان.

المطلب الثاني: من اتصف بالوفاء بالعهد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

ثم فهارس لمصادر البحث وموضوعاته.

تمهيد

تعريف الحب:

تدور كلمة (الحُب) في اللغة العربية حول أربعة معان، وهي:

الأول: الصفاء والبياض، ومنه قولهم لصفاء بيضاء الأسنان ونضارتها: حَبَبُ الأسنان.[١]

الثاني: العلو والظهور، ومنه: حَبَبُ الماء وحبابه، وهو ما يعلوه عند المطر الشديد، وحَبَبُ الكأس منه.[٢]

الثالث: اللزوم والثبوت، ومنه: حبَّ البعير وأحَبَّ، إذا بَرَكَ ولم يقم، وأيضًا حِبُّ الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه، ففيه معنىٰ الثبوت.[٣]

الرابع: اللُّب، ومنه: حبَّة القلب للُبِّه وداخله، ومنه الحَّبة لواحدة الحبوب، إذ هي أصل الشيء ومادته وقوامه.[٤]

ولا ريب أنَّ تلك المعاني من لوازم المحبة، فإنها صفاء المودة.[٥]

أمَّا معنىٰ الحُب في الاصطلاح فلا تكاد تجد كاتبًا عرَّف الحُب تعريفًا يعطيه حقَّه، ويشمل جميع جوانبه؛ لأنَّ الحب والمحبة حالة شعورية محضة، لا تظهر إلا آثارها، فـ"لا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدُّها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة."[٦]

---

(١) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد، حبَّ ٣/ ٣٢. وتهذيب اللغة للأزهري، حبَّ ٤/ ٩. ولسان العرب لابن منظور، حبَّ ١/ ٢٩٤.

(٢) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد، بحح ٢/ ٩٩٩. وتهذيب اللغة، حبَّ ٤/ ٩.

(٣) انظر: جمهرة اللغة، بحح ١/ ٦٤. ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، حبَّ ٢/ ٢٦.

(٤) انظر: تهذيب اللغة، حبَّ ٤/ ٧. والصحاح للجوهري، حبب ١/ ١٠٥. والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، الحاء والباء ٢/ ٥٤٣. وتاج العروس للزبيدي، حبب ٢/ ٢٢١.

(٥) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم ٣/ ١٢. بتصرف

(٦) مدارج السالكين ٣/ ١١.

وقد ذكر بعض العلماء أن الحب -بمعناه الاصطلاحي- هو: الميل لما يوافق المحبوب،(1) ويتضح في تعريفهم هذا: هو ما يكون بين المخلوقين، وهو في حق الله ﷻ محال؛ لأن الميل والانتفاع يكون عند المخلوق، أما الخالق ﷻ فمنزَّه عن ذلك، قال ابن الجوزي: (محبة الله ﷻ للعبد ليست بشغف كمحبة الآدميين بعضهم بعضًا)(2)، وقال: (فليس محبة الله ﷻ كمحبة الآدميين، وإنما يُحِب مَن أطاعه)(3).

و"سلف الأمة وأئمة السنة على إقرار محبة الله ﷻ على ما هي عليه"،(4) فمحبته ﷻ لعباده تقتضي فعل محبوباته، وترك مكروهاته،(5) فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان، ولتعطَّلت منازل السير إلى الله،(6) فالله ﷻ هو الودود المحب، فهو الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم، ويحبونه، فهو أحب إليهم من كل شيء قد امتلأت قلوبهم من محبته، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه ودًّا وإخلاصًا وإنابة من جميع الوجوه.(7)

الحب والمحبة صفة لله ﷻ.

اختلف الناس في إثبات هذه الصفة ونفيها أو تأويلها، فمذهب أهل السنة والجماعة على إثبات محبة الله ﷻ لعباده، وإثبات محبة العباد لربهم، فالله ﷻ يحبهم وهم يحبونه، فقد جاءت النصوص الكثيرة الدالة على إثبات هذه الصفة، كما قال تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وجاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «لأعطين الرَّاية غدًا رجلًا يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١/ ٢١٤. وتفسير الرازي ١٤/ ٢٨٢.
(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٦٨.
(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٣٤٧.
(٤) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص٥١.
(٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١١/ ٥٢٠.
(٦) انظر: مدارج السالكين ٣/ ٢٧.
(٧) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٢. وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص٢٤٢.

ورسوله»[١]، وقال ﷺ: «ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ...»[٢]، فقوله: "«أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» دليل علىٰ جواز إضافة المحبة لله تعالىٰ، وإطلاقها عليه، ولا خلافَ في إطلاقِ ذلك عليه صحيح مُحِبًّا ومحبوبًا".[٣]

وقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة علىٰ إثبات الحب والمحبة صفة لله ﷻ كأي صفة من صفاته المثبتة له ﷻ، فإنهم لا يأوِّلونها، ولا يعطلونها، ولا يشبهون الله تعالىٰ فيها بأحد من الخلق، قال شيخ الإسلام: (فإنَّ الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقوله: ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٢٤]، ... وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها علىٰ إثبات محبة الله تعالىٰ لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء ﵇)،[٤] ولذلك نجد أن الله ﷻ ردَّ علىٰ من ادَّعىٰ أنه حبيب الله، فقال: ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ ﴾ [المائدة: ١٨].

أمَّا من عطَّلوا هذه الصفة -وَهُمْ الجهمية المعطلة وأهل الكلام- فمذهبهم في ذلك أنَّه لا يُحِب ولا يُحَب، فأوَّلوا نصوص محبة العباد لله ﷻ علىٰ محبة طاعته وعبادته، وأوَّلوا نصوص محبته ﷻ لهم بإحسانه إليهم، وإعطائه الثواب، أو بإرادته

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم علىٰ يديه رجل ٤/ ٦٠. رقم الحديث: ٣٠٠٩. وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابي ﵁، باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﵁ ٤/ ١٨٧٢. رقم الحديث: ٢٤٠٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان ١/ ١٢. رقم الحديث: ١٦. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ١/ ٦٦. رقم الحديث: ٤٣. واللفظ للبخاري.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١/ ٢١٢.

(٤) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ٢/ ٣٥٤. وانظر: محاسن التأويل للقاسمي ٤/ ١٧١.

لذلك،[1] قال شيخ الإسلام: (وقد تأوَّل الجهمية ومَن اتبعهم مِن أهل الكلام محبة الله لعبده علىٰ أنها الإحسان إليه، فتكون من الأفعال، ... وسلف الأمة وأئمة السنة علىٰ إقرار المحبة علىٰ ما هي عليه، وكذلك محبة العبد لربه يفسرها كثير من هؤلاء بأنها: إرادة العبادة له وإرادة التقرب إليه، لا يثبتون أنَّ العبد يحب الله، وسلف الأمة وأئمة السنة ومشايخ المعرفة وعامة أهل الإيمان متفقون علىٰ خلاف قول هؤلاء المعطلة لأصل الدين، بل هم متفقون علىٰ أنه لا يكون شيء من أنواع المحبة أعظم من محبة العبد ربه).[2]

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنَّ الله ﷻ نفىٰ محبته عن أصناف من خلقه في بعض المواضع، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ۝١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ۝٢٠٥﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وغيرها من الآيات، وأيضًا جاءت السنة أنَّ الله لا يحب أصنافًا من خلقه، أو أفعالًا معيَّنة، كما قال النبي ﷺ: «مَه يا عائشة، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش»،[3] ومفهوم المخالفة يقتضي إثبات محبة الله ﷻ لمن تجنب هذه الصفات والأفعال، وأيضًا إذا استخدم الإثبات والنفي في شيء فإنه يدل علىٰ الحقيقة لا المجاز.

❋ ❋ ❋

(١) انظر: مدارج السالكين ٣/ ١٩.

(٢) قاعدة في المحبة ص٥١. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ص١٦٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ٤/ ١٧٠٧ رقم الحديث: ١١.

المبحث الأول: صفات من يحبهم الله ﷻ في جوانب العقيدة

جاءت محبة الله ﷻ في كتابه الكريم مقترنة بجوانب وصفات تميز من يحبهم الله ﷻ من عباده عن غيرهم، وفي هذا المبحث سأتطرق إلىٰ ذكر من شملتهم محبة الله ﷻ من عباده في جانب العقيدة، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: من اتصف بالإيمان.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

ذكر الله ﷻ هذا الوعيد للمؤمنين بأن يأتي بقوم مؤمنين إن ارتدَّ منهم مرتد، وقد ميَّز صفاتهم التي من أجلِها سيبدِّل هؤلاء بهؤلاء، فأوَّلُ تلك الصفات أنه ﷻ يحبهم، وأيضًا هم يحبونه ﷻ، فبدأ بمحبته لأنها الجالبة والموجبة لمحبتهم، ولا يحب الله إلا مَن أحبه الله، ولولا محبة الله إياهم ما أحبوه.(١)

ومحبة الله ﷻ للمؤمنين، ومحبة المؤمنين له؛ لا تتأتىٰ إلا بتوفيق وفضل من الله ﷻ، فلا تكون تلك المحبة إلا لمن كَمُل إيمانه، لذا قال ﷻ بعد أن ذكر صفات المؤمنين: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾،(٢) فقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فيها مِن معنىٰ البُعد؛ للإيذان بُعد منزلتها في الفضل.(٣)

وهذه الآية جاءت بين آيات الموالاة، فجاءت بعد آيات الموالاة التي يحذر الله ﷻ هذا الفعل الذي يخرج من الملة، ويخل بالعقيدة، فقال ﷻ: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ

(١) انظر: التفسير البسيط للواحدي ٧/ ٤٣٠. وتفسير الرازي ١٢/ ٣٨١. والبحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٢٩٧.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ١٨٣. وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/ ٥٦٠. وتفسير أبي حيان ٤/ ٢٩٧. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ١٣٧.

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٦/ ١٩٢-١٩٣. وإرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ٣/ ٥٢.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴿٥١﴾ [المائدة: ٥١]، وجاءت قبل آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥](١) بعد أن ذكر صفات أولئك القوم الذين تمسَّكوا بعقيدتهم وإيمانهم، وأوَّل تلك الصفات هي: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾.

فالمؤمن كامل الإيمان من تكون له تلك الصفات التي ذكرها الله ﷻ، وأوَّل تلك الصفات حب الله، ومحبة الله، وقد افتتحت الآية بالنداء للمؤمنين خاصة، تحذيرًا لهم من الردة، والتمسك بعقيدتهم وإيمانهم.(٢)

المطلب الثاني: من اتصف باتباع النبي ﷺ.

قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]

رُوي في بعض كتب أسباب النزول عن الحسن البصري أنه قال: زعم أقوام علىٰ عهد رسول الله ﷺ أنَّهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد إنَّا نُحب ربَّنا، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.(٣)

وقد بوَّب البخاري في صحيحه في كتاب الأدب بابًا سمَّاه: (باب: علامة حب الله ﷻ لقوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١])(٤)؛ ليدل علىٰ أنَّ من علامة حب الله ﷻ حب رسوله ﷺ، واتِّباع سبيله، والاقتداء بسنته، لذا كانت المحبة عملًا من أعمال القلوب، واعتقادًا لها،(٥) قال النبي ﷺ: «المرء مع

(١) انظر: نظم الدرر ٦/ ١٨٦-١٩٣.
(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم سورة المائدة لابن عثيمين ٢/ ٣٣.
(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي ص١٠٣. والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/ ٦٧٨. ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص٥٦. وذكر ذلك من المفسرين الطبري ٦/ ٣٢٢. وابن المنذر ١/ ١٦٩. وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٣. وابن كثير ٢/ ٣٢. والأثر ضعيف كما ذكره الطبري ٦/ ٣٢٤.
(٤) صحيح البخاري ٨/ ٣٩.
(٥) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢٨/ ٥٨٥.

من أحب».[١]

فقوله تعالىٰ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يظهر فيها إلزام المحبة، وذلك من وجهين:

الأوَّل: إن كنتم تحبون الله فاتبعوا نبيه ﷺ؛ لأن المعجزات دلَّت علىٰ أن الله ﷻ أوجب عليكم متابعة نبيه ﷺ.

الثاني: إن كنتم تحبون أن يحبكم الله فاتبعوا نبيه ﷺ؛ لأنكم إذا اتبعتموه فقد أطعتم الله ﷻ.[٢]

فجُعلت المحبة مستلزمة لاتباع النبي ﷺ في طاعته، والحرص علىٰ هديه وسننه، لذا قال تعالىٰ بعدها توكيدًا: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ﴾ [آل عمران: ٣٢]،[٣] وجُعل اتباع النبي ﷺ علامة علىٰ محبة العبد لله ﷻ، وشرط في محبة الله للعبد ومغفرته له.[٤]

والذي يسعىٰ له المسلم في حياته، ويرجوه من ربه، وهو غاية طلبه ومسعاه، محبة الله ﷻ له؛ لأن المسلم إذا أحبه الله، فبلا شك هو يحب الله ﷻ، ومحال أن يحب اللهُ عبدًا يعصيه ولا يطيعه؛ لأنه ﷻ قرن محبته باتباع نبيه ﷺ، ومحبةُ نبيه لا تكون إلا بطاعته، وطاعته لا تكون إلا فيما أمر الله ﷻ، وقيل:

تَعصـي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّـهُ ... هَـذا مَحـالٌ في القِياسِ بَديعُ
لَو كانَ حُبُّكَ صادِقًا لأَطَعتَهُ ... إِنَّ الـمُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ[٥]

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: علامة حب الله ﷻ ٨/ ٣٩، رقم الحديث: ٦١٦٨. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحب ٤/ ٢٠٣٤، رقم الحديث: ٢٦٤٠.

(٢) انظر: تفسير الرازي ٥/ ١٩٧.

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٢/ ١٣. ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للسنفي ١/ ٢٤٩. وتفسير أبي حيان ٣/ ١٠٤. وتفسير أبي السعود ٢/ ٢٤.

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/ ١٤٩.

(٥) ينسب هذان البيتان للورَّاق، وذُكر في ديوانه الذي جمعه وليد قصاب ص٥٠، وينسب أيضًا إلىٰ الشافعي، وذُكر في ديوانه الذي جمعه نعم زرزور ص٧٦.

المطلب الثالث: من اتصف بالتوكل.

قال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩]

أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالعفو عن أصحابه ما صدر منهم من التقصير في حقه ﷺ، والاستغفار لهم في التقصير في حق الله ﷻ، فجمع بين العفو والإحسان، ثم أمره بأن يشاورهم في الأمور التي تحتاج إلىٰ استشارة، ثم أمره بعد أن يستشيرهم ويعزم أن يتوكل علىٰ الله ﷻ، ولم يقل: فإذا عزمت فتوكل عليه، بل أمره أن يتوكل علىٰ الله ﷻ، ولا يتّكل علىٰ المشاورة، ثم علّل ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾،[(١)] فالتوكل سبب لنيل محبة الله، وهي الصفة التي تميَّز بها المؤمنون عن غيرهم، ولذلك أوجب الله التوكل عليه.

والتوكل هو: صدق الاعتماد علىٰ الله كفاية وحسبًا، في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به ﷻ، وفعل الأسباب الصحيحة، وهو من تمام الإيمان وعلاماته،[(٢)] "فالتوكل عمل القلب، وعبوديته اعتمادًا علىٰ الله، وثقة به، والتجاء إليه، وتفويضًا إليه، ورضا بما يقتضيه له، لعلمه بكفايته ﷻ، وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه"،[(٣)] قال سعيد بن جبير: (التوكل علىٰ الله ﷻ جماع الإيمان).[(٤)]

---

(١) انظر: التفسير البسيط للواحدي ٦/ ١٢٤. وتفسير السمعاني ١/ ٣٧٣. وتفسير البغوي ٢/ ١٢٤. وتفسير النسفي ١/ ٣٠٦. واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٦/ ٢٠. وتفسير أبي السعود ٢/ ١٠٥.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ١٨٥. وشرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص٥٨.

(٣) الروح لابن القيم ص٢٥٤.

(٤) مصنف بن أبي شيبة، كتاب الدعاء، باب: ما يقول إذا وقع في الأمر العظيم ٦/ ٧٦، رقم الأثر: ٢٩٥٨٩. وشعب الإيمان للبيهقي، فصل: التوكل بالله عز وجل والتسليم لأمره تعالىٰ ٢/ ٤٧٣- ٤٧٤، رقم الأثر: ١٢٦٢. وإسناده جيد، فيه محمد بن فضيل، قال عنه العجلي في الثقات: (ثقة) ص٤١١. وانظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/ ٢٢٦. وفيه ضرار بن مرة، قال عنه ابن حجر في التهذيب: (ثقة) ٤/ ٤٥٧. وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٤/ ١٢.

وهذه الآية أوضح آية في الإرشاد إلىٰ معنىٰ التَّوكل الذي حرَّف القاصرون ومن كان علىٰ شاكلتهم معناه، وفي قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ أدب عظيم مع الخالق، يدل علىٰ محبة العبد ربه فلذلك أحبه الله؛[1] ولأن الله يحب التوكل، ويحب المتوكلين عليه؛ قرن التوكل في القرآن الكريم بالربوبية والألوهية معًا، فقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الرعد: ٣٠]، وقال تعالىٰ: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [المزمل: ٩].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ٤/ ١٥١-١٥٢.

المبحث الثاني

صفات من يحبهم الله ﷻ في جوانب الأحكام الشرعية

ذكر الله ﷻ محبته لعباده في القرآن الكريم، وجاءت تلك الآيات في ذكر الصفات التي يحبها الله ﷻ في عباده، وتلك الآيات تصب في جانب واحد من الجوانب التي يحبها الله ﷻ، وهي جانب الأحكام الشرعية التي شرعها الله ﷻ لعباده، وتفصيلها في المطالب التالية:

المطلب الأول: من اتصف بالجهاد

أولًا: الصبر والثبات والإحسان، قال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨]

جاءت تلك الآيات علىٰ هذا النظم البديع لحمل الكلام علىٰ تثبيت المؤمنين في حال الهزيمة عند جهادهم العدو، وفي حال الإرجاف بقتل النبي ﷺ، ومحل العبرة هو ثبات الربَّانيين علىٰ الدين مع موت أنبيائهم ودعاتهم،(١) فقد روي عن عمر ابن الخطاب ﷺ "أنه كان يقرأ علىٰ المنبر سورة آل عمران، ثم قال: (إنها أُحُديَّة) ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ﴾ [آل عمران: ١٤٤]"،(٢) ويقصد ﷺ أن تلك الآيات وما بعدها نزلت في يوم أُحد؛ ليخبرنا الله ﷻ بحال مَن قَبلنا مِن الأمم مِن ثباتهم وصبرهم عند الجهاد في سبيله.

وقد وصف اللهُ ﷻ صفات من يجاهد في سبيله، وأحب فيهم صفة الصبر في

(١) انظر: التحرير والتنوير ٤/ ١١٨.

(٢) تفسير ابن المنذر ١/ ٤٠٢. والدر المنثور ٢/ ٣٣٤. روي عن كليب عن ابن المنذر، وإسناده جيد. انظر: الجامع الكبير للسيوطي ١٤/ ٨٣٧.

جهاد الأعداء، ولم تضعف قلوبهم، ولم يصبهم الوهن في أبدانهم، ولم يذلّوا للعدو، وأنَّهم لم يتّكلوا علىٰ جهدهم به من الصبر، بل اعتمدوا علىٰ الله ﷻ، وسألوه أن يثبِّت أقدامهم عند جهادهم العدو، وأحب فيهم أيضًا صفة الإحسان، وهي أن يفعل عند جهاد الأعداء كفعل هؤلاء الموصوفين من سؤاله أن يثبِّت أقدامهم، وأن ينصرهم، والتوبة والاستغفار والاستنصار بربهم،[1] ولهذا ذُيِّلت تلك الآيات -بعد وصف الله المجاهدين في سبيله- بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ١٤٨﴾ فأحبهم ﷻ لأنهم اعترفوا بكونهم مسيئين، حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا﴾، فلمَّا اعترفوا بذلك سمَّاهم الله محسنين.[2]

ولـمَّا مدح الله المجاهدين الصابرين المحسنين، مدحهم أولًا بصفات النفي، فقال تعالىٰ: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ﴾، ثم ذيَّلت الآية بحب الله الصابرين: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾، ثم مدحهم ثانيًا بصفات الإثبات، فقال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا﴾، وذيَّلت الآية بحب الله المحسنين: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ١٤٨﴾.[3]

ولـمَّا ذكر الله حال المجاهدين وما كانوا عليه من الجلد والصبر وعدم الوهن والاستكانة للعدو، وذلك كله من الأفعال النفسانية التي يظهر أثرها علىٰ الجوارح، ذكر ما كانوا عليه من الإنابة والاستغفار والالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ بالدعاء، وحصر قولهم في ذلك القول، فلم يكن لهم ملجأ ولا مفزع إلا إلىٰ الله تعالىٰ، ولا قول إلا هذا القول،[4] فجُعل مع الأفعال -عدم الوهن والضعف والاستكانة- الصبر، وجُعل مع الأقوال -الاستغفار والدعاء- الإحسان.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص١٥١.

(٢) انظر: تفسير الرازي ٩/ ٣٨٢.

(٣) انظر: تفسير الرازي ٩/ ٣٨١. بتصرف

(٤) انظر: تفسير أبي حيان ٣/ ٣٧٣. وتفسير أبي السعود ٢/ ٩٦. ومحاسن التأويل للقاسمي ٢/ ٤٢٥.

والمتأمل في حال المجاهدين المحسنين في استغفارهم ودعائهم حال الجهاد، قدَّموا في قولهم اعترافهم بالذنب والتقصير والإسراف، فقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾، وهذا يتضَّمن ثواب الآخرة؛ لأنَّ هذا مرادهم وغايتهم من الله ﷻ، ثم قالوا: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا﴾، وهذا يتضمَّن ثواب الدنيا، ثم أخبر تعالىٰ أنه منحهم الثوابين فقال: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، فأخبر بما أعطاهم مقدَّمًا مِن ذكر ثواب الدنيا؛ ليكون ذلك إشعارًا لهم بقبول دعائهم وإجابتهم إلىٰ طلبهم، وخص ثواب الآخرة بالحُسن دلالة علىٰ فضله وتقدُّمه، وأنه هو المعتد به عنده ﷻ، وترغيبًا في طلب ما يحصله مِن العمل الصالح، وأيضًا مناسبة لآخر الآية من حُبِّه ﷻ للمحسنين.(1)

ثانيًا: وحدة الصف عند قتال الأعداء، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤]

جاء في سبب نزول هذه السورة -عند الترمذي بإسناد صحيح- أنَّ عبدالله بن سلَام قال: «قعدنا نفر مِن أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أيَّ الأعمال أحبَّ إلىٰ الله لعملناه، فأنزل الله تعالىٰ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴿١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴿٢﴾﴾ [الصف: ١-٢]، قال عبد الله بن سلَام: «فقرأها علينا رسول الله ﷺ»،(2) فأخبر ﷻ أنَّه يحب مَن يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه.(3)

---

(١) انظر: تفسير أبي حيان ٣/ ٣٧٤-٣٧٥. بتصرف

(٢) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الصف ٥/ ٤١٢، رقم الحديث: ٣٣٠٩. وهو حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين. انظر: المستدرك للحاكم ٢/ ٢٤٨. وانظر: أسباب النزول للواحدي ص٤٢٦-٤٢٧. ولباب النقول ص١٩٥. والصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي ص٢١٢. والمحرر في أسباب النزول للمزيني ٢/ ١٠٠٣-١٠٠٥.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١٦٤. وزاد المسير ٤/ ٢٧٨. وتفسير القرطبي ١٨/ ٨١. وتفسير ابن كثير ٨/ ١٠٧.

ولعِظَم هذا العمل -وهو اصطفاف المجاهدين في سبيل الله صفًّا-، وأنَّه من أحب الأعمال إلىٰ الله؛ بوَّب البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير بابًا سمَّاه: (باب: عملٌ صالح قبل القِتال، وقال أبو الدرداء: «إنما تقاتلون بأعمالكم»، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ۝٤﴾ [الصف: ٢-٤]).(١)

وفي الآية وصف دقيق لحال المؤمنين المجاهدين الذين يقاتلون العدو، فوصفهم الله تعالىٰ أنَّهم يقاتلون صفًا، وشبههم بالبناء المرصوص المتين الثابت الذي لا يزول، قال قتادة: (ألم تر إلىٰ صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه؟ كذلك تبارك وتعالىٰ لا يَختلف أمرُه، وإنَّ الله وصفَ المؤمنين في قتالهم، وصفَّهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به).(٢)

وفي افتتاح هذه السورة مناسَبة عميقة لما قَبلها من الآيات في آخر السورة قبلها -وهي سورة الممتحنة- عند قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ۝١٣﴾ [الممتحنة: ١٣]، فاختتمت الممتحنة بالأمر بتنزيهه ﷻ عن تولي مَن يخالف أمره بالتولي عنهم والبراءة منهم، وافتتحت الصف بالحث علىٰ الجهاد في سبيله، فاقتضىٰ ذلك -أي: في سورة الممتحنة- إثبات العداوة بينهم، فحض ﷻ علىٰ الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم.(٣)

المطلب الثاني: من اتصف بالطهارة

أولًا: الطهارة الحسِّيَّة، قال تعالىٰ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ۝٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢]

(١) صحيح البخاري ٤/ ٢٠.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٢٣/ ٣٥٧. وتفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٥٤. والدر المنثور ٨/ ١٤٧٠.
(٣) انظر: تفسير أبي حيان ١٠/ ١٦٤. ونظم الدرر ٢٠/ ٢.

جاءت هذه الآية في ذِكر الطهارة الحسِّيَّة للمرأة والرجل والولد، لذا جاءت كلمة ﴿أَذَى﴾ منكَّرة؛ لبيان أن الأذىٰ لا يقتصر علىٰ المرأة فقط، بل هو أذىٰ لزوجها وجنينها، فوجبت الطهارة الحسية.(١)

ومما يدل علىٰ أنَّ الطهارة هنا طهارة حسية ما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ من قراءات متواترة، فقد جاءت بالتخفيف: ﴿يَطْهُرْنَ﴾، وجاءت بالتشديد: ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾،(٢) قال مكي(٣): (مخففًا علىٰ معنىٰ ارتفاع الدم وانقطاعه، ولكن لم تتم الفائدة إلا بقوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، أي: بالماء، ﴿فَأْتُوهُنَّ﴾، فبهذا تمت الفائدة والحكم؛ لأن الكلام متصل بعضه ببعض، فلا يحسن أن يكون ﴿يَطْهُرْنَ﴾ مخففًا تتم عليها الفائدة والحكم؛ لأنه يوجب إتيان المرأة إذا انقطع عنها الدم وإن لم تتطهر بالماء، ويكون قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ لا فائدة له ...، فمع التخفيف بيان الشرطين اللذين مع وجودهما توطأ الحائض، وهما: انقطاع الدم، والتطهر بالماء، ... وقرأ الباقون بفتح الهاء مشدَّدًا علىٰ معنىٰ التطهير بالماء، دليله إجماعهم علىٰ التشديد في قوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾).(٤)

والمتأمل يجد أن الله ﷻ قال: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾، ولم يقل: المتطهرات، وإنما جرىٰ قبل ذلك ذكرُ التَّطهر للنساء؛ لأن ذلك بذكر ﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ يجمع الرجال والنساء، ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات، لم يكن للرجال في ذلك حظ،

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢/ ٣٦٥.

(٢) قرأها بالتشديد: شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأها الباقون بالتخفيف. انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص٢٩٤-٢٩٥. والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٢٧.

(٣) هو: مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد، مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل التبحر في علوم القرآن، ولد في القيروان سنة ٣٥٥هـ، وسكن قرطبة سنة ٣٩٣هـ وخطب وأقرأ بجامعها، ثم توفي فيها سنة ٤٣٧هـ. انظر: إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة للقفطي ٣/ ٣١٣. ومعرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار للذهبي ص٢٢٠. والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادىٰ ص٢٩٧. وطبقات المفسرين للأدنه وي ص١١٤.

(٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجتها لمكي ١/ ٢٩٣-٢٩٤. بتصرف

وكان للنساء خاصة، فذكر الله تعالىٰ ذكره بالذكر العام جميعَ عباده المكلفين، إذ كان قد تعبَّد جميعَهم بالتطهر بالماء، وإن اختلفت الأسباب التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني، واتفقت في بعض.(١)

وقد جاءت السنة النبوية في تبيين كيفية هذه الطهارة، فقال ﷺ: «تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها، فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب علىٰ رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا حتىٰ تبلغ شؤون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها».(٢)

والنصوص في الطهارة الحسية والمعنوية كثيرة، جاءت في الكتاب والسنة؛ لاهتمام هذا الدين العظيم بشأن الطهارة، فمن تطهَّر نال محبة الله ﷻ،(٣) والآية أيضًا فيها طهارة معنوية -سيأتي الحديث عنها بإذن الله تعالىٰ-.

ثانيًا: الطهارة المعنويَّة، قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨]

في الآية الأولىٰ جاءت الآية صريحة بوجوب الطهارة، وأنّ الله ﷻ ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾، فمن أراد أن ينال محبة الله ﷻ عليه بالطهارة الحسية -وقد سبق الكلام عنها- وبالطهارة المعنوية، فالطهارة المعنوية هنا هي التَّطهُّر مِن

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٤/ ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ١/ ٢٦١، رقم الحديث: ٣٣٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٣/ ٧٤٢-٧٤٤. وتفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٣. والنكت والعيون للماوردي ١/ ٢٨٣-٢٨٤. والبسيط للواحدي ٤/ ١٧٩-١٨٠. وتفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٤٨٥. وتفسير ابن عطية ١/ ٢٩٩. وتفسير ابن الجوزي ١/ ١٩٠-١٩١. والدر المنثور ١/ ٦٢٥-٦٢٦.

الذنوب بالتوبة، فالتوبة هي طهارة معنوية، وقد جاءت بصيغة المبالغة ﴿ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾؛ لتفيد محبة الله ﷻ لمن تتكرر منه التوبة مرة بعد أخرىٰ؛ لأن فعَّال أبلغ من فاعل، وزيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة في المعنىٰ، فالإنسان يقع في الذنوب مرة بعد أخرىٰ، فإذا أحدث لكل ذنب توبة؛ فإن الله يحبه، وإذا كان هذا في حق من كثرت ذنوبه وكثرت توبته، فمن قلَّت ذنوبه كانت محبة الله له بالتوبة مِن باب أَولىٰ.[١]

ومن أدلة السنة النبوية علىٰ محبة الله ﷻ للتوابين قوله ﷺ: «لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم مِن أحدكم بضالته إذا وجدها».[٢]

فالآية تدل علىٰ حسن أسلوب القرآن الكريم؛ لأنها جمعت بين الطهارة الحسية، والطهارة المعنوية،[٣] قال ابن القيم: (فاعلم أن هاهنا أربعة أمور: أمران حسِّيَّان، وأمران معنويَّان، فالنجاسة التي تزول بالماء هي ومزيلها حسِّيَّان، وأثر الخطايا التي تزول بالتوبة والاستغفار هي ومزيلها معنويَّان، وصلاح القلب وحياته ونعيمه لا يتم إلا بهذا وهذا).[٤]

وقد قُدِّمت الطهارة المعنوية في هذه الآية علىٰ الطهارة الحسية؛ للتنويه بشأن التوبة عند ذكر ما يدل علىٰ امتثال ما أمرهم الله به من اعتزال النساء في المحيض، أي: إنَّ التوبة أعظم شأنًا من التَّطهُّر، أي: أنَّ نيَّة الامتثال أعظم مِن تحقق مصلحة التَّطهُّر لكم؛ لأن التوبة تطهرٌ روحاني، والتطهر تطهرٌ جُثماني.[٥]

وفي الآية الثانية -وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ

(١) انظر: مجموع الفتاوىٰ والرسائل لابن عثيمين ٨/ ١٩٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب: في الحض علىٰ التوبة والفرح بها ٤/ ٢١٠٢، رقم الحديث: ٢٦٧٥.

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم سورة الفاتحة والبقرة لابن عثيمين ٣/ ٨٦.

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم ١/ ٥٧.

(٥) انظر: التحرير والتنوير ٢/ ٣٧٠.

فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴿١٠٨﴾ [التوبة: ١٠٧-١٠٨]- دلالة علىٰ أنَّ التوبة طهارة معنوية.

ومن الأدلة علىٰ أن الطهارة في هذه الآية طهارة معنوية ما روي عن الأعمش[١] أنَّه قال عند قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴿١٠٨﴾﴾: (التوبة مِن الذنب، والمتطهِّر من الشرك).[٢]

وروي أيضًا عن أبي العالية[٣] عندما توضأ أحدهم وقرأ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴿١٠٨﴾﴾ فقال: (إنَّ الطُّهور بالماء لحسن، ولكنهم المتطهرون مِن الذنوب).[٤]

وقد جاء في سبب نزول هذه الآية أثرٌ يدل علىٰ أنها تحتمل الطهارتين، الطهارة الحسية والطهارة المعنوية، فالطهارة المعنوية ما ذُكر في الأثرين السابقين، والطهارة الحسية أنَّ الآية نزلت في حرص أهل قُباء علىٰ الطهارة، وهي: الاستنجاء بالماء، فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: "نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴿١٠٨﴾﴾، قال: «كانوا يستنجون بالماء، فنزلت هذه الآية فيهم»[٥].[٦]

فتلك الآيتان تدلان علىٰ محبة الله ﷻ لمن تطهَّر، سواء الطهارة المعنوية، أو الطهارة الحسية، ومن جمع بين الطهارتين نال محبة الله ﷻ، وهو أن يتطهر من

---

(١) هو: التابعي سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش، أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة، ولد سنة ٦١هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ، كان عالـمًا بالقرآن والحديث والفرائض. انظر: طبقات الحفاظ للذهبي ١/ ١١٦. وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤/ ٢٢٢.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣.

(٣) هو: التابعي رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ، أبو العالية، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد موت النبي ﷺ بسنتين، توفي سنة ٩٣هـ في ولاية الحجاج. انظر: طبقات الحفاظ ١/ ٤٩-٥٠. وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٨٤. وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٧٨-١٧٩.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣.

(٥) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة ٥/ ٢٨٠، رقم الحديث: ٣١٠٠. قال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: (صحيح) ١/ ٨٤.

(٦) ذكر سبب النزول من المفسرين الطبري ١٤/ ٤٨٧. وابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٣. والبغوي ٢/ ٣٩٠. والقرطبي ٨/ ٢٥٩. وابن كثير ٤/ ١٨٧. وذكرها السيوطي في لباب النقول ص١١٢.

الذنوب والمعاصي، وأن يتطهر من الأوساخ والأحداث،(١) وجاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن لا يَنجُس»،(٢) قال النووي: (وهذا الحديث أصل عظيم في طهارة المسلم).(٣)

المطلب الثالث: من اتصف بالعدل في الحكم

ذكر العلماء الفرق بين القسط والعدل، وجعلوا القسط أدق وأظهر وأبين من العدل؛ لأنَّ القسط يكون في المكيال، لذلك سمي المكيال قسطًا، والميزان قسطًا؛ لأنه يصور لك العدل في الوزن حتىٰ تراه ظاهرًا، والعدل يكون ما يخفىٰ علىٰ الإنسان.(٤)

وقد جاء في القرآن الكريم بعض الآيات التي تدل علىٰ محبة الله ﷻ للمقسطين، وهي:

أولًا: العدل في الحكم بين المؤمنين، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ۝٩﴾ [الحجرات: ٩]

هذه الآية تضمنت نهي المؤمنين عن أن يبغي بعضهم علىٰ بعض، ويقاتل بعضهم بعضًا، وأيضًا إن وقع البغي والاقتتال فإنَّ علىٰ غيرهم من المؤمنين أنْ يتلافوا هذا الشر الكبير بالإصلاح فيما بينهم، والتَّوسط بذلك علىٰ أكمل وجه يقع به الصُّلح، ويسلكوا الطريق الموصلة إلىٰ ذلك، فإن صلحتا فهذا المرجو، وإن ﴿بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: ترجع إلىٰ ما حد الله ورسوله، مِن فعل الخير

(١) انظر: تفسير السعدي ص٣٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: غسل الميت ووضوئه بالماء والسد ٢/ ٧٣. وصحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: الدليل علىٰ أن المسلم لا ينجس ١/ ٢٨٢، رقم الحديث: ٣٧١.

(٣) شرح النووي علىٰ مسلم ٤/ ٦٦.

(٤) انظر: المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير لابن قتيبة ص١٩٩. والفروق اللغوية للعسكري ١/ ٢٣٤. ومشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار للقاضي عياض ٢/ ١٩٢. والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/ ٦٠.

وترك الشر، الذي مِن أعظمه الاقتتال، ثم قال تعالىٰ: ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾ هذا أمر من الله ﷻ بالصلح، وكذلك أمرهم بالعدل في الصُّلح، فإنَّ الصُّلح قد يكون ولكن لا يكون بالعدل، بل بالظلم، فهذا ليس هو الصلح المأمور به، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ أي: العادلين في حكمهم بين الناس وفي جميع الولايات التي تولوها، حتىٰ إنَّه قد يدخل في ذلك عدل الرجل في أهله، وعياله في أدائه حقوقهم، فالله ﷻ وهب محبته لمن يعدل، وتحمل الآية علىٰ العموم في القسط؛ لأنها لم تخصص في العدل والقسط بين المقتتلين من المؤمنين في الآية.(١)

والمتأمل في الآية يجد أن قوله تعالىٰ: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾ كافيًا في الأمر أن يصلح بينهم بالعدل، ولكنَّه ﷻ أمر بالقسط بعد ما أمر به في إصلاح ذات البَيْن بالعدل فقال تعالىٰ: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ﴾ أي: في كل أمر مفضٍ إلىٰ أشرف درجة وأرفع منزلة، وهي محبة الله ﷻ.(٢)

وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المقسطين عند الله علىٰ منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا»،(٣) وفيه دليل علىٰ محبة الله ﷻ لمن أقسط وعدل في جميع الولايات.

ثانيًا: العدل في الحكم مع المشركين، قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [الممتحنة: ٨]

في هذه الآية أمر الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين من الأقارب وغيرهم، إن لم يقاتلوكم في الدين، ويخرجوكم من دياركم، فليس

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٢/ ٢٩٦. والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٤/ ٣٦٦. وتفسير البيضاوي ٥/ ١٣٥. وتفسير النسفي ٣/ ٣٥٢. وتفسير ابن عادل ١٧/ ٥٤١-٥٤٢. وتفسير أبي السعود ٨/ ١٢٠. وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٧٤. وتفسير القاسمي ٨/ ٥٢٦. وتفسير السعدي ص٨٠٠. والتحرير والتنوير ٢٦/ ٢٤٢.

(٢) انظر: تفسير الرازي ٢٨/ ١٠٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر ٣/ ١٤٥٨، رقم الحديث: ١٨٢٧.

عليكم جناح أن تصلوهم، وتقسطوا إليهم، فإن البر والصلة في هذه الحالة لا محذور فيها ولا مفسدة، خاصة إن كانوا من الأقارب،[1] ففي الآية رخصة من الله ﷻ في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم.[2]

وقد بوَّب البخاري في صحيحه بابًا سمَّاه: (باب: الهدية للمشركين، وقال الله تعالىٰ: قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴿٨﴾﴾).[3]

ومما يدل علىٰ أن البر والصلة -مع المشركين الذين لم يقاتلوا المؤمنين ولم يخرجوهم من ديارهم- يكون أَولىٰ للأقربين؛ ما جاء عند البخاري من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ، فسألتُ النبي ﷺ: آصِلُهَا؟ قال: «نعم»، قال ابن عيينة[4]: فأنزل الله تعالىٰ فيها: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[5]).[6]

(١) انظر: تفسير البغوي ٨/ ٩٥. وتفسير ابن كثير ٨/ ٩٠. وتفسير السعدي ص٨٥٦.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٥٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، والتحريض عليها ٣/ ١٦٤.

(٤) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدِّث الحرم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨هـ، كان حافظًا ثقة، واسع العلم كبير القد. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ٢٢/ ٣٤٧. وطبقات الحفاظ للذهبي ١/ ١٩٣.

(٥) التصريح في سبب نزول هذه الآية هنا جاء فقط في البخاري من طريق سفيان بن عيينة، ولم يصرح به غيره بسبب النزول، ولم يذكر المفسرون هذا السبب، ومن ذكره ذكره بصيغة التضعيف (قيل)، قال ابن حجر في الفتح: (زاد في الأدب عقب حديثه عن الحميدي عن بن عيينة، قال بن عيينة: فأنزل الله فيها: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾، وكذا وقع في آخر حديث عبد الله بن الزبير، ولعل ابن عيينة تلقَّاه منه، وروىٰ بن أبي حاتم عن السدي: أنها نزلت في ناس من المشركين كانوا ألين شيء جانبًا للمسلمين، وأحسنه أخلاقًا، قلت: ولا منافاة بينهما، فإنَّ السَّبب خاص، واللفظ عام، فيتناول كل مَن كان في معنىٰ والدة أسماء) ٥/ ٢٣٤. وانظر: نيل الأوطار شرح منتقىٰ الأخبار للشوكاني ٦/ ٧. والمحرر في أسباب نزول القرآن ٢/ ٩٩٣. وقال ابن عاشور بعد أن ساق الأقوال في سبب نزول الآية: (والذين شملتهم أحكام هذه الآية كلهم قد قيل إنهم سبب نزولها وإنما هو شمول وما هو بسبب نزول.) ٢٨/ ١٥٢.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: صلة الوالد المشرك ٨/ ٤، رقم الحديث: ٥٩٧٨.

فأخبر الله ﷻ أنَّه يحب المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرُّون مَن برَّهم، ويُحْسنون إلىٰ مَن أحسن إليهم،(١) ناهيك بتوصية الله المؤمنين أنْ يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم، مترجمة عن حال مسلم يجترئ علىٰ ظلم أخيه المسلم.(٢)

وجاء التذييل في الآية بالتعليل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ۝٨﴾ مؤكدًا دفعًا لظن من يرىٰ أذىٰ الكفار بكل طريق.(٣)

ثالثًا: العدل في الحكم بين المشركين، قال تعالىٰ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ۝٤٢﴾ [المائدة: ٤٢]

جاء في الصحيح عن البراء بن عازب ﷺ قال: "مُرَّ علىٰ النبي ﷺ بيهودي محمَّمًا(٤) مجلودًا، فدعاهم ﷺ، فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟»، قالوا: نعم، فدعَا رجلًا من علمائهم، فقال: «أَنشُدك بالله الذي أنزل التوراة علىٰ موسىٰ، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أُخبرْك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع علىٰ شيء نقيمه علىٰ الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم، والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أَوَّلُ مَن أحيا أمرك إذ أماتوه»، فأَمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] إلىٰ قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ [المائدة: ٤١]، يقول: ائتوا محمدًا ﷺ، فإن أمركم بالتَّحميم والجلد فخذوه، وإن

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٣/ ٣٢٣. وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٣٨. وتفسير السمعاني ٥/ ٤١٧.

(٢) انظر: تفسير الزمخشري ٤/ ٥١٦.

(٣) انظر: نظم الدرر ١٩/ ٥٠٨. والتحرير والتنوير ٢٨/ ١٥٣.

(٤) المحمم: المسود الوجه، والتحميم: تسويد الوجه. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص١٣١.

أفتاكم بالرَّجم فاحذروا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، في الكفار كلها."[1][2]

فالله ﷻ أمر نبيه ﷺ إن عدل بين المحتكمين من أهل الكتاب أن يحكم بينهم بالعدل والقسط، وذلك هو الحكم بما جعله الله حكمًا في مثله علىٰ جميع خلقِه من أمة نبينا ﷺ، فالله يحب العادلين في حكمهم بين الناس، القاضين بينهم بحكم الله الذي أنزله في كتابه، وأمره أنبياءه عليهم السلام، حتىٰ ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنع ذلك من العدل في الحكم بينهم.[3]

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ وهو النبي ﷺ لا يحكم إلا بالقسط، فهو أمر معناه الخبر، أي: فحكمك لا يقع إلا بالعدل؛ لأنه ﷺ معصوم من اتباع الهوىٰ، ثم ذكر ﷻ محبته للمقسطين ومن اتصف بذلك، ففيه حث علىٰ توخي القسط وإيثاره.[4]

المطلب الرابع: من اتصف بالإحسان

أولًا: الإحسان في الطاعة، قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣].

لما نزل تحريم الخمر، والتشديد فيه، تمنَّىٰ أناس من المؤمنين أن يعلموا حال إخوانهم الذين ماتوا علىٰ الإسلام قبل تحريم الخمر، وهم كانوا يشربونها، فسألوا

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنىٰ ٣١٣٢٧، رقم الحديث: ١٧٠٠.
(٢) وذكر سبب النزول الواحدي في أسباب النزول ص١٩٥-١٩٦. والسيوطي في لباب النقول ص٨٠.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٤-٣٣٥. وتفسير السمرقندي ١/ ٣٩٢. وتفسير السمعاني ٢/ ٤٠. وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٧. وتفسير السعدي ص٢٣٢.
(٤) انظر: تفسر أبي حيان ٤/ ٢٦٥.

عنهم فأنزل الله هذه الآية،[١] كما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك ﵁ أنه قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ﵁، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ[٢]، فأمر رسول الله ﷺ مناديًا ينادي: «ألَا إنَّ الخمر قد حُرِّمَت» قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج، فأَهْرِقْها، فخرجت فهرقتها، فَجَرَتْ في سكك المدينة، فقال بعض القوم: قد قُتل قوم وهي في بطونهم، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ [المائدة: ٩٣] الآية.[٣]

وقد ذكر الله ﷻ هذه المراتب العظيمة، وهي التقوىٰ والإيمان والعمل الصالح، ثم التقوىٰ والإيمان، ثم التقوىٰ والإحسان، ثم ذيَّل الآية بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، والمعنىٰ أنَّه تعالىٰ لـمَّا جعل الإحسان شرطًا في نفي الجناح بيَّن أنَّ تأثير الإحسان ليس في نفي الجناح فقط، بل وفي أنْ يحبه الله، ولا شك أن هذه الدرجة أشرف الدرجات وأعلىٰ المقامات،[٤] فالله ﷻ يحب من اتصف بتلك الصفات -وهي التقوىٰ والإيمان والعمل الصالح-، فوضع المحسنين موضع تلك الصفات إشارة إلىٰ أنهم متصفون بذلك بالإحسان.[٥]

ثانيًا: الإحسان إلىٰ المخالفين، قال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٦. وتفسير السمعاني ٢/ ٦٥. وتفسير البغوي ٣/ ٩٥-٩٦. وتفسير ابن عطية ٢/ ٢٣٤.

(٢) الفضيخ: وهو ما افتضخ من البسر من غير أن تمسه النار. انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢/ ١٧٧. ومشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار للقاضي عياض ٢/ ١٦٠. وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١٩٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب: صب الخمر في الطريق ٣/ ١٣٢، رقم الحديث: ٢٤٦٤. وصحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: تحريم الخمر، وبيان أنها تكون من عصير العنب، ومن التمر والبسر والزبيب، وغيرها مما يسكر ٣/ ١٥٧٠، رقم الحديث: ١٩٨٠. واللفظ للبخاري.

(٤) انظر: تفسير الرازي ١٢/ ٤٢٧. واللباب ٧/ ٥١٢.

(٥) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ٤/ ٢٠.

مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴿١٣﴾﴾ [المائدة: ١٣].

أمر الله ﷻ نبيَّه محمدًا ﷺ بالعفو عن هؤلاء القوم الذين همُّوا أن يبسطوا أيديهم إليه مِن اليهود، فقال ﷻ لنبيه: اعف يا محمد عن هؤلاء اليهود الذين همُّوا بما هموا به مِن بسط أيديهم إليك وإلىٰ أصحابك بالقتل، واصفح لهم عن جُرْمهم -وهذا هو عين النَّصر والظفر-، فإني أُحب مَن أحسنَ العفو والصَّفح إلىٰ مَن أساء إليه.(١)

فالله ﷻ أمر أن نعفو ونصفح عن أهل الكتاب، ونحسن إليهم، فقال: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾، وهذا هو عين النصر والظفر، كما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (ما عاقبتَ مَن عَصىٰ الله فيك بمثل أن تُطيعَ اللهَ فيه)،(٢) وبهذا يحصل لهم تأليف وجمع علىٰ الحق، ولعل الله أن يهديهم، فلذلك من اتصف بتلك الصفات إلىٰ المخالفين فقد نال محبة الله ﷻ.(٣)

وجاءت جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴿١٣﴾﴾ تعليلًا للأمر بالصفح، وحثًّا عليه، وتنبيهًا علىٰ أن العفو عن الكافر الخائن إحسان، فضلًا عن العفو عن غيره،(٤) فظاهر الآية الأمر بالمعروف، والصفح عنهم جميعهم، وذلك بعث علىٰ حسن التخلُّق معهم، ومكارم الأخلاق.(٥)

وروي عن ابن عباس(٦) ومجاهد(٧) وقتادة(٨) ﷺ أنهم قالوا: (الآية منسوخة بآية

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٣٤. وتفسير أبي حيان ٤/ ٢٠٦. ونظم الدرر ٦/ ٥٨. وتفسير السعدي ص٢٢٥.

(٢) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٣٠٤ بإسناد ضعيف، عن يحيىٰ بن سعيد بن المسيب، من كلام عمر ﷺ موقوفًا عليه.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٦٧.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي ٢/ ١١٩. وتفسير أبي السعود ٣/ ١٦. وتفسير الألوسي ٣/ ٢٦٢.

(٥) انظر: تفسير أبي حيان ٤/ ٢٠٦.

(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٠.

(٧) انظر: الدر المنثور ٣/ ٤٢.

(٨) انظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤١. وتفسير الطبري ١٠/ ١٣٤.

السيف)،[١] ومعنىٰ هذا: أن العفو والصفح عن أهل الكتاب مأمور به قبل أن تنزل آية السيف، قال الزركشي[٢] بعدما ذكر معرفة الناسخ من منسوخه: (وبهذا التحقيق -يقصد النسخ في آية السيف- تبيَّن ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف مِن أنَّها منسوخة بآية السيف قول ضعيف، فهو من الـمُنْسأ، بمعنىٰ: أنَّ كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما، لِعِلَّةٍ تُوجبُ ذلك الحُكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العِلة إلىٰ حكم آخر وليس بنسخ، إنَّما النسخ: الإزالة، حتىٰ لا يجوز امتثاله أبدًا... وليس حكم المسايفة ناسخًا لحكم الـمُسالَمة، بل كل منهما يجب امتثاله في وقته).[٣]

وقال ابن عاشور: (وأمره بالعفو عنهم والصفح حمل علىٰ مكارم الأخلاق، وذلك فيما يرجع إلىٰ سوء معاملتهم للنبي ﷺ، وليس المقام مقام ذكر المناواة[٤] القومية أو الدينية، فلا يعارض هذا قوله في براءة: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩]؛ لأن تلك أحكام التَّصرفات العامَّة، فلا حاجة إلىٰ القول بأنَّ هذه الآية نسخت بآية براءة).[٥]

وبعد هذا، نعلم أن الآية ليست بمنسوخة؛ لأن القول بالنسخ فيه إشكالات، وهي:

---

(١) واختاره السمرقندي ١/ ٣٧٦. والثعلبي ٤/ ٣٨. وابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص٣٥. والواحدي في البسيط ٧/ ٣٠٦. والبغوي ٣/ ٣٢. وابن عطية ٢/ ١٧٠. والرازي ١١/ ٣٢٥.

(٢) هو: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة ولد سنة ٧٤٥هـ، وتوفي سنة ٧٩٤هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٥/ ١٣٣-١٣٥. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد ٨/ ٥٧٢-٥٧٣. والأعلام للزركلي ٦/ ٦٠.

(٣) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٤٢-٤٣.

(٤) المناواة: المعاداة، أي: أن يفعل القوم كما يفعل أعداؤهم، من المباهاة والمباراة، والمناواة تكون غالبًا بين القوم. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ٢٥٠. وتهذيب اللغة للأزهري ١٥/ ٣٩٠. ومقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٣٦٧.

(٥) التحرير والتنوير ٦/ ١٤٥.

أولها: لم يرد دليل أو نص ثابت صحيح على نسخ هذه الآية بآية السيف، قال الطبري عند تفسير هذه الآية والرد على من قال أنها منسوخة: (فلا سبيل إلى العلم بأنه ناسخ إلا بخبر من الله جل وعز أو من رسوله ﷺ، وليس في قوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] دلالةٌ على الأمر بنفي معاني الصَّفح والعفو عن اليهود).(١)

ثانيها: لا يُعلم تاريخ نزول هذه الآية، ومن المعلوم أن من شرط النسخ العلم بالتاريخ حتى يعلم أن هذا بعد هذا، فيكون ناسخًا له.(٢)

ثالثها: أنه يمكن الجمع بين العفو والصفح وبين القتال، فإذا أمكن الجمع فلا نسخ.(٣)

رابعها: أن سورة المائدة من آخر ما نزل.(٤)

فهذا يدل على أن الآية ليست منسوخة، بل الأمر لا يزال قائمًا في العفو والصفح عن أهل الكتاب -في دائرة الشرع-، والله أمرنا بذلك، ومن وعفى عنهم وصفح وأحسن لهم نال محبة الله، فكيف بمن عفى وصفح وأحسن للمؤمنين؟

* * *

(١) تفسير الطبري ١٠/ ١٣٥.

(٢) تفسير سورة المائدة لابن عثيمين ١/ ١٩٣-١٩٤.

(٣) تفسير سورة المائدة لابن عثيمين ١/ ١٩٣-١٩٤.

(٤) رواه أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﵄ ٤٢/ ٣٥٣، رقم الحديث: ٢٥٥٤٧. والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة ٢/ ٣٤٠، رقم الحديث: ٣٢١٠. وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). وقال الألباني: (إسناده صحيح) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ١/ ١٣٩. وانظر: البرهان للزركشي ٢/ ٦٦. والإتقان للسيوطي ١/ ١٠٤.

المبحث الثالث: صفات من يحبهم الله ﷻ في جوانب الأخلاق

جاءت الشرعية المطهرة بذكر الخلق والأخلاق الحسنة، والمدح لمن اتصف بالأخلاق الحسنة بالخيرية، فقال النبي ﷺ: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا»،(١) بل أن النبي ﷺ بعث ليتمم مكارم الأخلاق، فقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»،(٢) لذا سيكون في هذا المبحث الحديث الصفات الحسنة التي يحبها الله ﷻ في جانب الأخلاق، وهي في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: من اتصف بالإحسان.

أولًا: الإنفاق في سبيل الله، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥].

جاء عند الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري ﵁ قال: (...، أُنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لـمَّا أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرًّا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله تعالىٰ علىٰ نبيه ﷺ يَرُدُّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]، فكانت التهلكة الإقامة علىٰ الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب ﵁ شاخصًا في سبيل الله حتىٰ دفن بأرض الروم).(٣)

أمرَ الله ﷻ عباده بالإنفاق في سبيله، وهو إخراج الأموال من صدقة علىٰ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ ٤/ ١٨٩، رقم الحديث: ٣٥٥٩، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: كثرة حيائه ﷺ ٤/ ١٨١٠ رقم الحديث: ٢٣٢١.

(٢) السنن الكبرىٰ للبيهقي ٢١/ ٢٨، رقم الحديث: ٢٠٨١٩. قال ابن عبدالبر في التمهيد: (صحيح) ٢٤/ ٣٣٤. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: (صحيح) ٢/ ٣٦١.

(٣) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة ٥/ ٢١٢، رقم الحديث: ٢٩٧٢. قال الألباني: (حديث صحيح). انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٤٧.

مسكين، أو قريب، أو إنفاق علىٰ من تجب مؤنته، وأعظم ذلك الإنفاق في الجهاد في سبيل الله، فإن النفقة فيه جهاد بالمال، فالجهاد في سبيل الله لا يقوم إلا علىٰ ساق النفقة، وفي ترك الإنفاق في سبيل الله إبطال للجهاد، وتسليط للأعداء، وشدة تكالبهم، فيكون قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ كالتعليل لذلك، ولما كانت النفقة في سبيل الله نوعًا من أنواع الإحسان، أمر بالإحسان عمومًا فقال: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيده بشيء دون شيء، فيدخل فيه الإحسان بالمال من باب أولىٰ كما تقدم، فمن اتصف بهذه الصفات، نال محبة الله ﷻ.(١)

وبعدما أمر الله ﷻ الإنفاق في سبيله، ونهىٰ عن إلقاء النفس إلىٰ التهلكة، جاء العطف بالأمر بالإحسان؛ لأن الإحسان أعلىٰ مقامات الطاعة،(٢) ثم ذيلت الآية بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، وفي هذا تحريض علىٰ الإحسان؛ لأن محبة الله عبده غاية ما يطلبه الناس، إذ محبة اللهِ العبدَ سبب الصلاح والخير في الدنيا والآخرة.(٣)

ثانيًا: الإنفاق في السراء والضراء، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

فالله ﷻ يحب مَن عَمِل بهذه الأمور التي وصف أنه أعدَّ للعاملين بها الجنة التي عرضُها السموات والأرض، والعاملون بها هم: المحسنون، وإحسانهم هو: عملهم بتلك الأعمال،(٤) وهي: الإنفاق في السراء والضراء، في حال الرخاء والسعة، وفي

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣/ ٥٩٥. ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٢٦٦. وتفسير السمرقندي ١/ ١٢٩. وتفسير السمعاني ١/ ١٩٥. وتفسير الرازي ٥/ ٢٩٦. وتفسير السعدي ص٩٠.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥٣٠.

(٣) انظر: تفسير أبي حيان ٢/ ٢٥٤. والتحرير والتنوير ٢/ ٢١٦.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ١/ ٣٠١. وتفسير الطبري ٧/ ٢١٥. وتفسير ابن عطية ١/ ٥١٠.

حال الضيق والشدة،[١] وفي حال العسر واليسر،[٢] والكاظمين الغيظ الجارعين له عند امتلاء نفوسهم منه،[٣] والعافين عن الناس، أي: يعفون عن الناس بعد قدرتهم عليهم،[٤] فعقَّبَ وصف هؤلاء بالكظم والعفو بِحُبِّه المحسنين، وفي ذلك دليل علىٰ أن هؤلاء محسنون، والأوصاف التي وُصِفوا بها كلُّها إحسان إلىٰ الناس،[٥] إما بإيصال النفع، أو بدفع الضرر، أما إيصال النفع فهو في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، وأما دفع الضرر فهو إما في الدنيا، وهو في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، وإما في الآخرة، وهو في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، فصارت هذه الآية مِن هذا الوجه دالة علىٰ جميع جهات الإحسان إلىٰ الناس، ولما كانت هذه الأمور الثلاثة مشتركة في كونها إحسانًا إلىٰ الناس ذكر ثوابها فقال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴿١٣٤﴾﴾ فإن محبة الله للعبد أعم درجات الثواب.[٦]

وروي عن علي بن الحسين ﷺ: (أن جارية له تسكب عليه الماء، فتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية علىٰ وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، فقال لها: قد كظمتُ غيظي، قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، فقال لها: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴿١٣٤﴾﴾، قال: اذهبي فأنتِ حُرَّة).[٧]

---

(١) قول سعيد بن جبير. انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.

(٢) قول ابن عباس. انظر: تفسير الطبري ٧/ ٢١٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٧/ ٢١٤.

(٤) انظر: تفسير السمرقندي ١/ ٢٤٧.

(٥) انظر: التفسير البسيط للواحدي ٥/ ٦٠٠. والتحرير والتنوير ٤/ ٩١.

(٦) انظر: تفسير الرازي ٩/ ٣٦٧.

(٧) شعب الإيمان للبيهقي، كتاب الخلق، فصل: في ترك الغضب، وفي كظم الغيظ، والعفو عند القدرة ١٠/ ٥٤٥، رقم الأثر: ٧٩٦٤. وهو ضعيف، فيه طاهر بن يحي الحسيني، وقيل: الحسين، روىٰ عن أبيه عن شيخ من أهل اليمن، وكذلك فيه عبدالرزاق الصنعاني، فهم من المجهولين.

المطلب الثاني: من اتصف بالوفاء بالعهد.

أولًا: الوفاء بالعهد مع عامة الناس، قال تعالىٰ: ﴿۞وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران: ٧٥-٧٦]

بيَّن ﷻ في الآيتين مَن أوفىٰ بعهد الله الذي عاهده في كتابه، فآمن بالنبي ﷺ وصَدَّق به وبما جاء به مِن الله، مِن أداء الأمانة إلىٰ مَن ائتمنه عليها، وغير ذلك مِن أَمْر الله ونهيه، واتقىٰ ما نهاه الله عنه من الكفر به، وسائر معاصيه التي حرَّمها عليه، ومنها: الخيانة ونقض العهد، فاجتنبَ ذلك مراقبةَ وعيد الله وخوفَ عقابه، فإن الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه، فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرَّمه عليهم، ويطيعونه فيما أمرهم به.[١]

واختلف المفسرون في عود الضمير في قوله: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾، فمنهم مَن قال: إنه عائد علىٰ الله تعالىٰ،[٢] أي: من أوفىٰ بعهد الله، ومنهم مَن قال: إنه عائد علىٰ ﴿مَنْ أَوْفَىٰ﴾،[٣] أي: عائد علىٰ الموفِّي ومتقي الكفر والخيانة ونقض العهد، والقولان يرجعان إلىٰ معنىٰ واحد؛ لأن أمر الله تعالىٰ بالوفاء مقترن بعهد كل إنسان.[٤]

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٥٢٦. وتفسير البغوي ٢/ ٥٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٦/ ٥٢٦. وتفسير السمرقندي ١/ ٢٢٤. وتفسير الثعلبي ٣/ ٩٧. والتفسير البسيط للواحدي ٥/ ٣٧٠. وتفسير البغوي ٢/ ٥٦. وتفسير ابن عطية ١/ ٤٥٩. وتفسير ابن الجوزي ١/ ٢٩٦. وتفسير البيضاوي ٢/ ٢٤. وتفسير النسفي ١/ ٢٦٧. وتفسير ابن جزي ١/ ١٥٧. وتفسير أبي حيان ٣/ ٢٢٥. وتفسير السمين الحلبي ٣/ ٢٧٠.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٣/ ٩٧. والتفسير البسيط للواحدي ٥/ ٣٧٠. وتفسير البغوي ٢/ ٥٦. وتفسير الزمخشري ١/ ٣٧٥. وتفسير ابن عطية ١/ ٤٥٩. وتفسير ابن الجوزي ١/ ٢٩٦. وتفسير البيضاوي ٢/ ٢٤. وتفسير ابن جزي ١/ ١٥٧. وتفسير أبي حيان ٣/ ٢٢٥. وتفسير السمين الحلبي ٣/ ٢٧٠.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية ١/ ٤٥٩. وتفسير أبي حيان ٣/ ٢٢٥.

واعلم أن هذه الآية دالة علىٰ تعظيم أمر الوفاء بالعهد، وذلك لأن الطاعات محصورة في أمرين، الأول: التعظيم لأمر الله، والثاني: الشفقة علىٰ خلق الله، فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معًا؛ لأن ذلك سبب لمنفعة الخلق، فهو شفقة علىٰ خلق الله، ولـمَّا أمر الله به كان الوفاء به تعظيمًا لأمر الله، فثبت أن العبارة مشتملة علىٰ جميع أنواع الطاعات، والوفاء بالعهد كما يمكن في حق الغير يمكن أيضًا في حق النفس؛ لأن الوافي بعهد نفسه هو الآتي بالطاعات والتارك للمحرمات، فعندئذ يفوز بالثواب.(١)

ثانيًا: الوفاء بالعهد مع المشركين، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾ [التوبة: ٤]، وقال تعالىٰ: ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧﴾ [التوبة: ٧]

في الآية الأُولىٰ جاء الاستثناء منقطعًا وهو عائد إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ [التوبة: ٣]، أي: وأذان من الله ورسوله أن الله بريء من المشركين ورسولُه إلا الذين عاهدتم من المشركين،(٢) فقد أخبر ﷻ بأنه بريء من المشركين من عهودهم، إلا المعاهدين منهم، وجاء التذييل في الآية بأن الله يحب من لم ينقض العهد من المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾ ففيه تنبيه علىٰ أن الوفاء بالعهد -ولو مع المشركين- من التقوىٰ، أي: الذين يتقون نقض العهد،(٣) وأيضًا يكون التقوىٰ في عدم المساواة بين الوفيِّ وبين الغادر، فمن اتقىٰ ربه في العهد -وإن كان المعاهَد مشركًا- نال محبة الله ﷻ.

(١) انظر: تفسير الرازي ٨/ ٢٦٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٤/ ١٣٢. وتفسير ابن عطية ٣/ ٧. وتفسير الرازي ١٥/ ٥٢٧. وتفسير أبي حيان ٥/ ٣٧٠.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي ٢/ ٣٩. وتفسير السمعاني ٢/ ٢٨٨. وتفسير ابن عطية ٣/ ٨. وتفسير البيضاوي ٣/ ٧١. وتفسير أبي حيان ٥/ ٣٧١.

وهذا العهد بين المؤمنين والمشركين يكون باقيًا ما لم يتخلَّف المشركون بالصفتين المذكورتين في الآية، فالصفة الأولىٰ هي: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾، أي: لم ينقصوكم من عهدكم الذي عاهدتموهم، والصفة الثانية: ﴿وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا﴾، أي: لم يظاهروا عليكم أحدًا من عدوكم،[1] فإذا كانت الصفتان فيهم باقية ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾.

وفي الآية الثانية شروع في تحقيق ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة منها، وتبيين الحكمة من ذلك،[2] فجاء الاستفهام في مطلع الآية علىٰ جهة التعجب والاستنكار والاستبعاد، أي: أنَّىٰ يكون -أيها المؤمنون- للمشركين عهد عند الله ﷻ وعهد عند رسوله ﷺ يوفَّىٰ لهم؟ ثم جاء الاستثناء بعد الاستنكار بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾.[3]

وفي قوله تعالىٰ: "﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ﴾ شرط في بقاء العهد".[4]

وذُيلت هذه الآية أيضًا بمحبة الله ﷻ للمتقين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ٧﴾، أي: من اتقىٰ ربه، وراقبه، وأوفى بعهده لمن عاهده، وأيضًا تدل علىٰ أن التربص بهم إن استقاموا من أعمال المتقين.[5]

وكِلَا الآيتين اختتمتا بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ٧﴾، فجاءت ﴿إِنَّ﴾ للاهتمام.[6]

* * *

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٤/ ١٣٢. وتفسير الرازي ١٥/ ٥٢٧. وتفسير القرطبي ٨/ ٧١.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود ٤/ ٤٤. والتحرير والتنوير ١٠/ ١٢٠.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٣. وتفسير الطبري ١٤/ ١٤١. وتفسير الزمخشري ٢/ ٢٤٩. وتفسير ابن عطية ٣/ ٩. وتفسير أبي حيان ٥/ ٣٧٥.

(٤) أحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ١٨١.

(٥) انظر: التفسير البسيط للواحدي ١٠/ ٣٠٣. و تفسير الزمخشري ٢/ ٢٤٩. وتفسير الرازي ١٥/ ٥٣١. وتفسير السنفي ١/ ٦٦٥. وتفسير أبي حيان ٥/ ٣٧٧.

(٦) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ١٢٣.

الخاتمة

بعد عون الله وتوفيقه فهذا ما يسَّر الله لي جمعه ودراسته، فله الحمد وحده، وله الشكر وحده، والله أسأل الإخلاص والتوفيق والسداد في القول والعمل.

وفيما يلي خلاصة ما توصلت إليه في هذا البحث مِن نتائج:

١- جاءت النصوص والآثار في إثبات صفة الحب والمحبة لله ﷻ، وكثرة ورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- أنَّ محبة الله ﷻ مرتبطة باتباع نبيه ﷺ، فمن خالف النبي ﷺ فهو ليس محبوبًا عند الله ﷻ.

٣- محبة الله ﷻ لعباده تُنال في جوانب ثلاثة ورد ذكرها في القرآن، إما في العقيدة، وإما في الأحكام الشرعية، وإما في الأخلاق، فمن أراد أن ينال محبة الله ﷻ فليتقرب إليه بتلك الأعمال.

٤- ارتبطت محبة الله ﷻ بالإحسان إلىٰ الخلق، وكظم الغيظ، والعفو عنهم، بل وتعدَّىٰ إلىٰ الإحسان والوفاء للمشركين والمخالفين.

- **التوصيات:**

١- دراسة الآيات التي ذُكر فيها عدم محبة الله ﷻ، ومقته، وكرهه، دراسة موضوعية.

٢- دراسة الآيات التي ذُكر فيها محبة الله ﷻ دراسة عقدية موضوعية، تربط بين القرآن والعقيدة.

٣- دراسة الآيات التي ذكرها الله ﷻ في محبة الخلق للدنيا وغيرها، دراسة موضوعية.

* * *

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

٢. أحكام القرآن. المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ). المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ). إشراف: زهير الشاويش. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٥. أسباب نزول القرآن. المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨هـ). المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. الناشر: دار الإصلاح الدمام. الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ.

٦. الأعلام. المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ). الناشر: دار العلم للملايين.

٧. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). المحقق: محمد عفيفي. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان / مكتبة فرقد الخاني، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة. المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
١٠. بحر العلوم. المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
١١. البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر - بيروت. الطبعة ١٤٢٠هـ.
١٢. البرهان في علوم القرآن. المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
١٣. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس. المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ). المحقق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.

١٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفىٰ : ١٣٩٣هـ). الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٦. تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ). الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٧. التسهيل لعلوم التنزيل. المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن. عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفىٰ: ٧٤١هـ). المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٦ هـ.

١٨. تفسير أسماء الله الحسنىٰ. المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفىٰ: ٣١١هـ). المحقق: أحمد يوسف الدقاق. الناشر: دار الثقافة العربية.

١٩. تفسير أسماء الله الحسنىٰ. المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ). المحقق: عبيد بن علي العبيد. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.

٢٠. التفسير البسيط. المؤلف: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي. (المتوفىٰ: ٤٦٨ه). طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود.

٢١. تفسير الراغب الأصفهاني. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانىٰ (المتوفىٰ: ٥٠٢هـ). جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا. الطبعة الأولىٰ: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٢٢. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ). المحقق: أسعد محمد الطيب. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

٢٣. تفسير القرآن العظيم. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٢٤. تفسير القرآن الكريم، سورة الفاتحة والبقرة، لفضيلة الشيخ العلامة: محمد ابن صالح العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٥. تفسير القرآن الكريم، سورة المائدة. لفضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

٢٦. تفسير القرآن. المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ). المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٧. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ). المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ه – ١٩٩٥م.

٢٨. تفسير مقاتل بن سليمان. المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ). المحقق: عبد الله محمود شحاته. الناشر: دار إحياء التراث - بيروت. الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.

٢٩. تلبيس إبليس. المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان. الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٣٠. تهذيب التهذيب. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٣١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ). المحقق: د. بشار عواد معروف. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٣٢. تهذيب اللغة. المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). المحقق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٣٣. التوضيح لشرح الجامع الصحيح. المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ). المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٣٥. التيسير في القراءات السبع. المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ). المحقق: اوتو تريزل. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٦. جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٧. الجامع لأحكام القرآن. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣٨. جمهرة اللغة. المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ). المحقق: رمزي منير بعلبكي. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ). المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط. الناشر: دار القلم، دمشق.

٤٠. الدر المنثور. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الفكر – بيروت.

٤١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان. الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند. الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤٢. ديوان الإمام الشافعي، جمعه وشرحه: الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٤٣. ديوان محمود الوراق، جمع ودراسة وتحقيق: أ.د. وليد قصاب، مؤسسة الفنون، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ). المحقق: علي عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٥. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٦. زاد المسير في علم التفسير. المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٤٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٤٨. سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢). ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣). وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٤٩. سنن النسائي. المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب. الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٥٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد

ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ). حققه: محمود الأرناؤوط. خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط. الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٥١. شرح العقيدة الطحاوية. المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٥٢. شرح العقيدة الواسطية. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ. خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصمي. الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ.

٥٣. شرح ثلاثة الأصول. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ). الناشر: دار الثريا للنشر. الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٥٤. شعب الإيمان. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٥٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى. المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ). الناشر: دار الفيحاء – عمان. الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ.

٥٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد

الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

٥٧. صحيح البخاري. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٨. الصحيح المسند من أسباب النزول. المؤلف: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (المتوفى: ١٤٢٢هـ). الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة. الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٥٩. صحيح مسلم. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٦٠. طبقات المفسرين للداوودي. المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ). الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٦١. طبقات المفسرين. المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ). المحقق: سليمان بن صالح الخزي. الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٦٢. طريق الهجرتين وباب السعادتين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر. الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

٦٣. العجاب في بيان الأسباب. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن

أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ). المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس. الناشر: دار ابن الجوزي.

٦٤. غريب الحديث. المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم. مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية. الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٦٥. غريب الحديث. المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٦. الفتاوى الكبرى لابن تيمية. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٦٧. فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ. الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٦٨. الفروق اللغوية. المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ). حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم. الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

٦٩. قاعدة في المحبة. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: محمد رشاد سالم. الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.

٧٠. كتاب العين. المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ). المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٧١. كتاب تفسير القرآن. المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ). قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي. حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد. دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية

٧٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ ه.

٧٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. المؤلف: مكي بن أبي طالب المقدسي (المتوفى: ٤٣٧هـ). المحقق: الدكتور محيي الدين رمضان. الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٧٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ). تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٧٥. لباب النقول في أسباب النزول. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبدالشافي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٧٦. اللباب في علوم الكتاب. المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن

عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ). المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٧٧. لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٧٨. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ). جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. الناشر : دار الوطن - دار الثريا. الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ.

٧٩. محاسن التأويل. المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ). المحقق: محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٨٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٨١. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية. المؤلف: خالد بن سليمان المزيني. الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ.

٨٢. المحكم والمحيط الأعظم. المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]. المحقق: عبد الحميد هنداوي. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨٣. المخلصيات وأجزاء أخرىٰ لأبي طاهر المخلص. المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (المتوفىٰ: ٣٩٣هـ). المحقق: نبيل سعد الدين جرار. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر. الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٨٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ). المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٨٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفىٰ: ٧١٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٨٦. المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير. المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ). المحقق: مروان العطية - محسن خرابة. الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٨٧. المستدرك علىٰ الصحيحين. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفىٰ: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٨٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: دار الحديث – القاهرة. الطبعة: الأولىٰ ١٤١٦هـ.

٨٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ). دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٩٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن. المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ). المحقق : عبد الرزاق المهدي. الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت. الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٩١. معاني القرآن وإعرابه. المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ). المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. الناشر: عالم الكتب – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٩٢. معاني القرآن. المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ). المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر. الطبعة: الأولى.

٩٣. معجم مقاييس اللغة. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.

٩٥. مفاتيح الغيب. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ.

٩٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ). حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال. الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت). الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٩٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٩٨. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن. المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ). دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية). الناشر: مكتبه الرشد / شركة الرياض - الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٩٩. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ). المحقق: د. عبد الغفار سليمان البنداري. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠٠. الناسخ والمنسوخ. المؤلف: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (المتوفى: ١١٧هـ). المحقق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب - جامعة بغداد. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٠١. النشر في القراءات العشر. المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ). المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ). الناشر : المطبعة التجارية الكبرى.

١٠٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٠٣. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه). المؤلف: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ). دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل. دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.

١٠٤. النهاية في غريب الحديث والأثر. المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

١٠٥. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). تحقيق: عصام الدين الصبابطي. الناشر: دار الحديث، مصر. الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

❊ ❊ ❊